كانت لغتهم الاصلية ولا غرض لهم ولذويهم الاّ اكتساب المعارف للانتفاع بها ونفع ابناء اوطانهم . فلالمانيا فضل لا ينكر على العالم كلهِ في فتحها مدارسها لتعليم الناس

المفاضلة بين الشعراء

قد ادخلتك منذ شهر الى غرفة من معرض ابي تمام وأريتك فيها ما أريتك من روائع المدح بالجود والشجاعة فلا بدَّ ان تكون قد تمثَّلتَ بها قريحةً تلبس المعنى الواحد من حلل الفصاحة اشكالاً والوانًا يفيج بازائها الديباج الخسرواني قريحةً تخلق للمعنى الواحد من الوجوه الجميلة ما يمثّل لك وجه الازهر[1] ليلة البدر

وهذا أُلجُ بك الى غرفة مثلها من معرض البحتري بل الى روضةٍ من رياض شعره تشتمل على ما شاء التفنن من الوجوه الزاهية والاشكال الزاهرة

قال من دالية يمدح بها المتوكل على الله

(١) حتى وردنا نجوهُ فتقطَّعت ... غلل الظما عن بحور الموردِ
في حيث يعتصر الندى من عودهِ ... ويرى مكان الفرقدين المشهدِ
ومنها: واذا السلاحُ اضاء فيهِ رأى المدى ... برقًا تألّق فيهِ بحر حديدِ
ومدرَّبين على اللقاء يشمُّهم ... شرقٌ الى يوم الوغى المشهودِ
ومنها: نعتدُّ عزَّك عزَّ دين محمدٍ ... ونرى بقاءك من بقاء الجودِ

ولهُ من قصيدة اخرى في مدحهِ

(٢) لقد لجأ الاسلامُ من سيف جعفرٍ ... الى صارمٍ في الثائباتِ حسامِ
يسدُّ بهِ الثغر المخوف اكتلامهُ ... وان رامهُ الاعداء كلَّ مرامِ

ولهُ فيهِ ايضًا من قصيدةٍ

(٣) غشيَ الربيعُ ديارهم وغشيتها ... وكلاكا ذو عارضٍ متهلِّلِ[2]
فاضاء منها كل فجِّ مظلمٍ ... بكما واخصب كل وادٍ محملِ[3]
فتى تخيم بالشآم فبكتي ... بلذي نباتًا من نداك المسبلِ[4]

(١) الازهر: القمر (٢) العارض: السحاب المعترض في الافق. والمتهلل: المنسكب او انسكاب المطر
(٣) الفج: الطريق الواسع بين جبلين (٤) المسبل: المواطل

وله فيه ايضاً من قصيدة

(٤) قل للامام الذي عمت نوافلهُ شرقاً وغرباً فما تحصي فما تعدُ

وله فيه ايضاً من قصيدة

(٥) يا اكثر الناس احساناً واعرضهم سيباً واطولهم في المكرمات يدا(١)

وله فيه ايضاً من قصيدة

(٦) وحكى القطر بن أبرّ على النقط وبكفّ على البرية ندى(٢)
هو بحر السماح والجود فازدد منهُ قرباً تزدد من الفقر بُعدا
يا غمال الدنيا عطاء وبذلاً وجمال الدنيا ثناء ومجدا(٣)

وله فيه مكارمٌ قد وزنتَ بها ثبيرًا فلم يرجح وطلتَ بها شماما(٤)

ومنها: شهرتم سيفي جوانب كل ثغر ظبات البيض والاسل المقاما(٥)
واقدمتم وفي الاقدام كرهٌ على الغمرات تقحمُ اقتحاما(٦)

الى ان يقول ولو لم يستهلّ لما غمامٌ بريقهِ لكنتَ لها غماما(٧)

وله فيه ايضاً من عينيّةٍ

(٧) يا ايها الملك الذي سقت الورى من راحتيهِ غمامةٌ ما تقلعُ

وله فيه ايضاً من نونيّةٍ

(٨) ملأت يداهُ يدي وشرّد جودهُ يغلي فافقرني كما اغناني
ووقفتُ باخلف الجميل معجلاً منهُ فاعطيتهُ الذي اعطاني

وقال يمدحهُ ايضاً من قصيدة لاميّةٍ

(٩) ترى الارض تسقي غيثها بروره عليها وتكسى نبتها بنزوله

وقال ايضاً من قصيدة اخرى دالية

(١٠) قد قلتُ للغيم الرُكام وجاء في إبراقهِ وأُلهُ في إرعادهِ(٨)
لا تعرضنّ لجفر مثلها بندىً يديهِ فلستَ من أندادهِ

وله من داليّة يمدح بها الفتح بن خاقان

(١١) جادت يدُ الفتح والانواء باخلةٌ وذاب نائلهُ والغيث قد جمدا

---

(١) السيب: العطاء (٢) أبرّ: زاد (٣) الغمال: الغياث ويقال هو غمال قومه اي غياثهم القائم بامرهم (٤) ثبير وشمام: جبلان (٥) الظبات: حدود السيوف والاسل الرماح (٦) الغمرات: الشدائد والمكاره (٧) يستهلّ: ينصبّ (٨) الغيم الركام: المتراكم بعضه فوق بعض

ومنها : سلمت دون بني العباس سيف وغى ... بدمي وعزماً اذا صرّمتهُ وقدا
آثارُ بأسك في اعداء دولتهم ... أصحت طرائق شتّى بينهم قددا (١)
إما قتيلاً يخوض السيف مهجتهُ ... او نازعاً ليس ينوي عودةً أبدا
ان ان يقتل اما ايديك عتدي فهي واضحةٌ ... ما ان تزال يدٌ منها تسوق يدا
أصبحت أجدي على العافين مبتدئاً ... منها وما كنتُ الاّ مستبيحَ جدا

وله فيهِ من لاميّةٍ

(١٠) ويحكمُ في ذخائرهِ نداهُ ... كما حكم العزيزُ على الذليلِ
اخٌ في المكرمات يعدُّ فيها ... لهُ فضل الشقيق على الخليلِ (٢)
خلائق كالغيوث تفيض عنها ... مواهب مثل جمات السيولِ
ووجهٌ رقّ ماء الجود منهُ ... على العرنين والخدّ الاسيلِ (٣)
يريك تألّقُ المعروف فيهِ ... شعاع الشمس في السيف الصقيلِ

وله فيهِ ايضاً من لاميّةٍ

(١٣) وقد قلتُ للعلي الى المجد طرقهُ ... دع المجدَ فالفتحُ بنُ خاقان شاغلهْ
سنانُ امير المؤمنين وسيفهُ ... وسيبُ امير المؤمنين ونائلهْ
يشبُّ بهِ للناكثين حروبهُ ... ويدنو بهِ للغابطين نوافلهْ
ابيلغهُ بالبذل قوم وقد سعوا ... فما بلغوا بعضَ الذي هو باذلهْ

ومنها : يداني بمعروف هو الغيث في الثرى ... توالى نداهُ واستنارت خمائلهْ

وله من داليّةٍ في مدح الفتح ابن خاقان المشار اليهِ

(١١) كفى رأيهُ الجلّى وألّى سماحهُ ... نفاقاً على عقوٍ من الشعر كاسدِ (٤)
وكائنْ لهُ في ساحتي من صنيعةٍ ... قطعتُ بها عقل القوافي الشوارد (٥)
واني لمحقوقٌ بأن لا يطولني ... نداهُ اذا طاولتهُ بالقصائدِ
يُمكّنَّ لهُ سَوْكَ البرود لزينةٍ ... ويظمنَ عن جدواهُ نظم القلائدِ
وحسبُ اخي النعمى جزاءً اذا انطوى ... سوائر من شعرٍ على الدهر خالدِ
وله منها اذا راوحتها مزنةٌ بكرت لها ... شآبيب مجتازٍ عليها وقاصدِ

(١) القدد : الفرق من اناس هوى كل واحدة على حدتهِ (٢) الخليل : الغريب (٣) العرنين : الانف والاسيل اللين (٤) الجلّى : الامر الشديد ، والنفق : النفيس من كل شيء (٥) الصنيعة : الاحسان ، والشرد جمع عقال وهو حبل يعقل به البعير في وسط ذراعهِ

كأنّ يد الفتح بن خاقان اثلت تليها بتلك ابارقات الرواعد
رأيتُ الندى اسمى حيماً متاسباً لأخلاقهِ دون الخليف المعاقد

وله ايضاً من حالية

(١٥) ردّ المكارم فينا بعد ما فقدت وقرّب الجود منّا بعد ما نزحا

وله فيه ايضاً من حالية أخرى

(١٦) غمرُ الفوال اذا الآمال أكذبها ثمام فيلٍ من الافوام ضحضاح (١)
مواهبٌ ضربت في كل ذي عدمٍ بثروة وأماحت كل ممتاح (٢)
كأنما بات يهمي سيبُ جوانبها ركام منتثر الحفنين دلاّح (٣)

وله فيه ايضاً من لامية

(١٧) وما عمّهم عمرو بن عثمٍ بنعمةٍ كما عمّهم بالامس نائلك الجزل (٤)

وله فيه ايضاً من حالية

(١٨) هل الفتح الا البدر في الأفق المسي تجلّى فأجلى الليل جنحاً على جنحِ
او الضيغم الضرغام يحمي عرينهُ او الوابل الدافي من الديمة السحّ

وله فيه ايضاً من دالية

(١٩) أخذتَ أمنها من البؤس ارضٌ فوتها ظلٌّ سيبك الممدودُ
ذهبت جدّة الشتاء ووافا تا شبيهاً بك الربيع الجديد

وله فيه ايضاً من قافية

(٢٠) او نائل الفتح بن خاقان الذي لمكرمات تليدهُ وطريفهُ
لم أَلقهُ حتى لقيت عطاءهُ جزلاً وعرّفني الغنى معروفهُ
عالي المحل اذا لقي بنوالهِ شرفاً اطلّ على النجوم منيفهُ
ايّ اليدين اجلّ عندي نعمةً إغناؤهُ اياي ام تشريفهُ
غيثٌ تدلق والجبين رهامهُ فينا وليثٌ والرماح غريفهُ (٥)
اما السماح فانت افضل خلقهِ فالتهُ الملك صنوهُ وحليفهُ (٦)

(١) الثمام جمع الثمة وهو الطفل لا مادة له . والضحضاح : الماء القريب القعر (٢) ثم العدم : الفقير والممتاح الذي يغرف الماء وأماحت : جعلته يتاح (٣) الدلاّح مبالغة الدالح وهو السحاب الكثير الماء (٤) النائل العطاء والجزل : الكثير (٥) الجبين : الشقة والغريف الاصطبار الضعيفة الدائمة والغريف بالجيم الغيضة وفي الديوان بالعين المهملة وهو خطأ (٦) الصنو : الاخ الشقيق

لما لقيت بك الزمان تصدعت عن ساحتي احداثه وصروفه

وله فيه ايضاً من دالية

(٣١) وأكبرُ أن اشبهَ جودَ فتحٍ بصوب غمامةٍ او سيل وادِ
كريمٌ لا يزالُ له عطاءٌ يعير سنّة الـة الجمادِ
تعدّ به بنو العباس ذخرًا ليوم الرأي او يوم الجلادِ

وله فيه ايضاً من رائية

(٣٢) وكيف شكريك عن سواك وما يداني نداك شكرُ

وله فيه ايضاً من حيلية

(٣٣) ثنى أملي فاحتازهُ عن معاشرٍ يبيتون والآمال فيهم مطامعُ
جنابٌ من الفتح بن خاقان ممرع وفضل من الفتح بن خاقان شائعُ
اغرُّ لنا من جودهِ وسماحهِ ظهيرٌ عليه ما يخيبُ وشافعُ
متيفٌ على هام الرجال اذا مشى اطال الخطى بادي البسالة رائعُ
واغلب ما تنفك من يقظاتهِ ربايا على اعدائهِ وطلائعُ (١)
جنانٌ على ما جرّت الحرب جامعٌ وصدرٌ لما يأتي به الدهر واسعُ
يدٌ لامير المؤمنين وعدّةٌ اذا الثأث خطب (٢) وتغلب خالعُ (٣)
مخامس حربٍ ما تزال جيادهُ معلمةً منها حسيرٌ وظالعُ (٤)

وله فيه ايضاً من بائية

(٣٤) تلافاكم الفتح بن خاقان بعد ما تدهدهتم من حالقٍ بشعوبِ (٥)
بعارفةٍ اهدت اماناً لخائفٍ وغوثاً للهوفٍ وعفواً لمذنبِ
رددت الردى عن اهل حرصٍ وقد بدا لهم جانب اليوم العبوس العصيبِ (٦)

وله فيه ايضاً من قافية

(٣٥) رباع من الفتح بن خاقان لم تزل غنىً لمديمٍ او فكاكاً لمرهقِ (٧)
فلا العائذ اللاجي اليها بمسلمٍ ولا الطالب المتاح منها بمخفقِ

(١) الربايا : الرقبا (٢) الثأث : الشيب (٣) المخامس من يريح غدة وسط الحرب والطلائع : المعينة والحسر الضعيف والظالع : الذي يخزه في مشيه (٤) تدهدهتم : تدحرجتم والحالق الجبل المنيف (٥) العصيب : الشديد (٦) الرباع : المواضع يرتع فيها الواحد ربع والمديم : الفقير والمرهق : المضيق عليه

توالت ايادٍ على الناس فاكتنفي ... بها كل حيٍّ من شآمٍ ومعرقِ
وكم نفّست في حمص من متأسفٍ ... غداة الموت منهُ آخذاً بالخنقِ (١)
لهُ خلقٌ في الجود لا يستطيعهُ ... رجالٌ يرومون العلى بالتخلقِ
اطلّ على الاعداء من كل وجهةٍ ... وشارفهم من كل غربٍ ومشرقِ
بيضٍ متى تشهر على القوم يغلبوا ... وخيل متى تركض الى النصر تسبقِ
أعين بنو العباس منهُ بصارمٍ ... جراز وعزم كالشهاب المحرقِ (٢)

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

الهبة العلمية الكبرى

لما ظهر مشروع الجامعة المصرية استحسنهُ كل احد وشكرنا القائمين به لكننا خفنا من ان الهبات الصغيرة لا يبلغ مجموعها ما يكفي لهذا المشروع الجليل ورجونا ان يقوم احد الاغنياء الكبار الذين يقولون كما قال حاتم الطائي " ان المال غادٍ ورائحٌ ويبقى من المال الاحاديث والذكر " فيجود بجانب كبير من اموالهِ فيخفف ثقلها عن عاتقهِ ولا يتركها لاولادهِ مدة لم ينفع بها ابناءه وطنهُ ويكتسب الذكر الحسن . لكن ان كان انصار العلم في العالم القديم قاعدين عن نصرتهِ فانصارهُ في العالم الحديث يبذلون كل مرتخص وغالٍ في خدمتهِ . وقد نقلت الينا المجلات الاميركية خبراً كبرهنة عملية وجيهاً انسان في هذا العصر او في غيرهِ من العصور فقد جاء فيها ان المستر جون روكفلر المثري الاميركي الشهير وهب مجلس التعليم العمومي في الولايات المتحدة الاميركية اثنين وثلاثين مليون ريال اميركي وكان قد وهبهُ منذ عهد قريب احد عشر مليون ريال فمجموع الهبتين ٤٣ مليون ريال اي ثمانية ملايين وستمئة الف جنيه مصري . وكتب اليهِ في ٦ فبراير الماضي الى اعضاء ذلك المجلس يقول ايها السادة

خوّلني الي ان ابلغكم انهُ في غرة ابريل سنة ١٩٠٧ او قبل ذلك يهب مجلس التعليم العام اوراقاً مالية تساوي الآن اثنين وثلاثين مليون ريال يضاف ثلثها الى اموال المجلس ويبقى الثلثان الاخيران تحت تصرفهِ او تصرفي لكي ينفقا في الوجوه التي انشئ لها هذا المجلس واذا

(١) الخنق : الطلق ونفست المرأة : نفرجت كربته (٢) جراز قاطع وفي الاصل جران بالنون وهو من خطاء الطبع